

أهل الذمة بين التنظير والواقع خلال العصر الموحيدي

Ahl eddima between theory and reality in Mowwahidi era

لبنى الورطيبي

باحثة في التاريخ-المغرب

ملخص:

مساهمة في الدراسات التاريخية ذات البعد السوسيو سياسي، وباعتماد المنهج التحليلي الاستقرائي، حاولت في هذا المقال استجلاء طبيعة العلاقة التي تشكّلت بين السلطة الموحدية وأهل الذمة، وحقيقتها خلال العصر المدروس (القرن 11هـ/11م)، خاصة أنه بالرجوع إلى المصادر التاريخية الموحدية لا نكاد نعثر إلا على إشارة يتيمة لعبد الواحد المراكشي عن أهل الذمة غدت مشهورة في إصدار حكم قاطع حتمي في تصوير علاقة التوتر بين الموحيدين من جهة واليهود والنصارى من جهة أخرى، قال عبد الواحد المراكشي: "ولم تنعقد عندنا ذمة لليهودي ولا نصراني منذ قام أمر المصامدة" (وثائق المرابطين والموحدين . تحقيق حسين مؤنس . مكتبة الثقافة الدينية . الطبعة الأولى 1997م . ص 224).

ويستفاد من المراكشي أن اليهود بشكل خاص لا يؤمنون ولا يصدقون في إسلامهم مهما طال العهد بتظاهرهم بالإسلام، وهذا ما صرح به الخليفة يعقوب المنصور حسب نفس المصدر (ص223) لتبرير فرض لباس خاص باليهود يميزهم عن باقي المواطنين من المسلمين. فهل حقيقة حاد الموحدون عن المنهج الإسلامي في التعامل مع أهل الذمة؟. فما تحليلات ذلك؟ وماهي التبريرات التي اعتمدها في تعاملهم معهم؟

الكلمات المفتاحية: الموحدون، فكر الموحيدين، اليهود، النصارى، أهل الذمة.

Summary:

as a contribution to the socio-political studies, using the analytical approach, this article is an attempt to investigate the relationship that was between ahl eddim and the Mowwahidin during the 11 th century. considering the available references, only the author Abdelwahed al Morrakochi talked about this relationship. he said " we owed the jews nothing since the Masamida treaty.

in other words, jews converting to islam can never be trusted no matter how long they pretend to be muslims. the same author confirmed that Al kALIFAYAACOUB AL MANSOUR ordered jews to wear special costum to be easily identified. so can we say that Al mowwahidin had violated the islamic norms in dealing with ahel eddim? what are the minifestations of this violation? and what are the justifications they had?

Key words : Almowahidun, Almowahidin thought, The Jews, The Christians, Dhimmis.

مقدمة:

تعتبر الدولة الموحدية أهم الدول الوسيطية من حيث التطور الحضارى والامتداد الجالى حيث امتدت فى كل بلاد الغرب الإسلامى وفى بلاد الأندلس، لكنها لم تعمّر أكثر من قرن ونصف من الزمن (510هـ - 668هـ)، وفى إطار البحث والتقصى حول أسباب السقوط السريع لدولة الموحدين التى لم ينزع منها الملك نزعا بسبب قوة خارجية بقدر ما سحب البساط منها لعوامل مختلفة من أهمها سياساتها المجتمعية التى غلبت عليها الدموية والعنف.

ومن ثم فسنركز البحث فى هذه المقالة عن علاقة الموحدين بفئة خاصة داخل المجتمع هم اليهود والنصارى لتعرف على وضعهم فى معادلة العنف الموحدى، وهل اختلف تعامل السلطة السياسية معهم باعتبارهم أهل ذمة؟ ورفع اللبس عن ضبابية هذه العلاقة فى المصادر الموحدية، والمساهمة فى توضيح إشكالاتها خلال مرحلة الدراسة وأثرها فى إضعاف دولة التوحيد وأقدرة سلطة الموحدين على إضعاف هذه الفئة. وقد اعتمدت فى دراسة هذا الموضوع على المنهج التحليلى الاستقرائى للاقتراب علميا من طبيعة هذه العلاقة.

إن ما يمكن طرحه وافترضه بداية أن علاقة السلطة الموحدية برعاياها لم تختلف كثيرا فى إطارها العام، لكن دمويتها تصنّف فى سياق الميز الدينى حينما يتعلق الأمر بأهل ذمة، فهل تستطيع سياسة العنف تغيير الاعتقادات والقضاء على الأديان؟ المؤكد تاريخيا أنها تزيد من تشبث المعتقدين بعقائدهم وتؤرخ لدموية وانتقامية السلط، بل وتكون بمثابة السوس الذى ينخر فى أسس السلطة إلى غاية انهيارها. فهل استطاع الموحدون استيعاب ذلك فى سياستهم إزاء أهل الذمة؟ وما نتيجة هذه السياسة وتأثيراتها على دولة الموحدين؟

1-أهل الذمة فى الفكر الموحدى

تعنى الذمة العهد والأمان والحرمة والحق¹، وقد سمي اليهود والنصارى فى البلاد الإسلامية بأهل الذمة لدخولهم فى عهد المسلمين وتمتعهم بحقوق أهل الذمة المعروفة فى التشريع الإسلامى² والتى تدعو إلى الإحسان إليهم دون تبادل المؤدّة والمحبة معهم. فهل حاد الموحدون عن المنهج الإسلامى فى التعامل مع أهل الذمة³؟. فما تجليات العلاقة بهم وما تفسيرات ذلك؟. ثم ماهى التبريرات التى اعتمدها الموحدون فى تعاملهم مع أهل الذمة؟.

بالرجوع إلى المصادر الموحدية لا نكاد نعثّر إلا على إشارة يتيمة لعبد الواحد المراكشى عن أهل الذمة غدت مشهورة فى إصدار حكم قاطع حتمى فى تصوير علاقة الموحدين باليهود والنصارى، قال المراكشى: "ولم تنعقد عندنا ذمة ليهودى ولا نصرانى منذ قام أمر المصامدة"⁴. ويستفاد من المراكشى أن اليهود بشكل خاص لا يؤمنون ولا يصدقون فى إسلامهم مهما طال العهد بتظاهريهم بالإسلام، وهذا ما صرح به الخليفة يعقوب المنصور⁵ لتبرير فرض لباس خاص باليهود يميزهم عن باقى المواطنين من المسلمين.

ويعتقد أحد الباحثين⁶ أن هذا التمييز في التعامل بين اليهود والنصارى لم يظهر إلا في عهد يعقوب المنصور، وأن النصارى واليهود تعرضوا لنفس المعاملة السيئة من قبل الموحدين. ويرى آخر أن الجاليات اليهودية لم تتعرض للمعاناة في عهد الموحدين بفضل تقنعتها بقناع الإسلام إلى حين تغير الظروف فعادت للجهر بملتها، في حين تعرضت الجاليات المسيحية للإضطهاد والتقتيل⁷.

والراجح أن كل من اليهود والنصارى كانوا يعتبرون أعداء الملة خلال العصر الموحدى، ولم يميز في التعامل بينهم، وذلك فيما يبدو استنادا إلى مرجعيات تومرتية تحذر من اندماجهم بالمسلمين ومن التعامل معهم بشكل عام، إذ يأتي ابن تومرت في موطأه بأحاديث وآثار تدعو لإخراج أهل الذمة من المدينة وتحذر من مجرد السلام عليهم⁸، وإلى أقوال فقهية معاصرة تدعو لنبذهم وإهانتهم وإلزامهم بإظهار الصغار⁹، وتعتبر أن إخراج اليهود والنصارى من أرض الإسلام من صميم الدين الإسلامي، لأنه حدث بتوجيه نبوي في عهد عمر بن الخطاب¹⁰، وتدعو مثل هذه التوجهات بالمقابل المسلمين إلى عدم السفر إلى دار الكفر¹¹. والراجح أن الدولة المغربية الوسيطية عموما، مهما انتهجت سياسة التسامح مع أهل الذمة، فإن الحذر في التعامل معهم ظل هاجسا مستمرا¹²، سواء مراعاة للمصالح العامة للدول أو إرضاء للجمهور العريض من المسلمين. لكن يبدو أن الموحدين قد بالغوا في إظهار العداء لأهل الذمة، فما الأسباب والتبريرات التي جعلت السلطة الموحدية تقف موقفا متطرفا من اليهود والنصارى؟.

يفسر أحد الباحثين¹³ العلاقة المتوترة بين السلطة الموحدية وأهل الذمة بالاعتماد على الفكر الظاهري في تفسير الآية "ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه" الآية¹⁴، ويرى آخر أن التعامل الفضّ مع أهل الذمة خلال العصر الموحدى يفسر بالاستناد إلى أصول الفكر الشيعي كطريقة ابن تومرت في قتل تارك الصلاة ومانع الزكاة وشارب الخمر¹⁵، ويعتبر باحث آخر أن سياسية الموحدين مع اليهود والنصارى لم تكن إلا مراعاة للتوجه العام للجمهور المسلم¹⁶.

أما ابن تومرت فيستند إلى أحاديث نبوية من مثيل "لا يجتمع دينان في أرض العرب"، وعلى حوادث وقعت في الصدر الأول للإسلام كما فعل عمر بن الخطاب مع اليهود والنصارى والمجوس حيث ضرب لهم بالمدينة إقامة ثلاثة أيام يتسوقون بها ويقضون حوائجهم ثم يجلون عن المدينة¹⁷، ليشترع فيما يبدو نفية لأهل الذمة وقتل من بقي منهم بأرض الإسلام.

لكن يلاحظ أنه رغم كل هذه التنظيرات، فقد ظل اليهود والنصارى بأرض المغرب طيلة العصر الموحدى، وانتشروا في المدن المغربية والأندلسية على حد سواء¹⁸، وشاركوا المسلمين في حياتهم العامة، في التجارة والجيش وتلقي العلم، ويذكر في هذا السياق أن أهل الذمة كانوا أكثر تلامذة الفيلسوف الكبير ابن رشد الحفيد¹⁹. فكيف تجلى حضور اليهود والنصارى في المجال المغربي. وهل تميز تعامل الموحدين مع النصارى عن اليهود. وما دواعي ذلك.

• 2. أهل الذمة في المجال الموحدى:

أ- النصرى

قبل الحديث عن علاقة السلطة الموحدية بالنصرى داخل المجال الموحدى لا بدّ من إلقاء نظرة عن الظرفية العامة المفسرة للعلاقة مع المسيحيين على مستوى العالم الإسلامى، ففي القرنين 5-6 هـ / 11-12 م بدأت البوادر الأولى للحروب الصليبية بين المسلمين والمسيحيين في المشرق الإسلامى، وأصبحت أجواء العداء بين الطرفين على المستويين الرسمى والشعبى تتزايد يوماً بعد آخر. ولا بد أن أصداء ذلك قد بلغ الغرب الإسلامى، وهو ما يفسر تراجع الوجود المسيحى في بلاد المغرب على عهد المرابطين، فبعد أن كان عدد الأساقفة قبل ذلك ثلاثة انكمش الوجود النصراني داخل الجيش المرابطى كمرتزقة واختفى وجودهم في الحياة العامة على حد قول هوبكنز²⁰، ورغم أن هذا الحكم القاطع يحتاج إلى إعادة النظر، فإن الراجح عموماً أن النصرى لم يعد لهم وجود متميز وواضح في الحياة العامة خلال العصر المذكور، وعلى هذا فلماذا الإشارة بأصابع الاتهام إلى العصر الموحدى فيما يتعلق بتشنج العلاقة مع أهل الذمة دون باقى العصور المغربية الوسيطية .

إن الذى يمكن استخلاصه عند الإشارة إلى العلاقة السيئة بين السلطة الموحدية والمسيحيين، أن الباحثين الأجانب على وجه الخصوص²¹ قد استندوا على تصريحات الموحدين في مرحلة الدعوة والى اتسمت بالقسوة تجاه النصرى، أو بعض الأحداث التى ارتبطت بحماسة مرحلة بناء البيت الموحدى، ولم يلتفتوا إلى قراءة السياسة العملية التى سار عليها هؤلاء مع المسيحيين. ومن هذه الأحداث والتصريحات ما ذكره النويرى عن عبد المومن أثناء فتحه لمدينة تونس حيث "عرض الإسلام على من بها من اليهود والنصارى فمن أسلم سلم، ومن أبى قتل"²²، وقوله لجمع من اليهود و النصرى "ولا لنا حاجة لجزيتكم فإما الإسلام أو القتل"²³.

لكن عبد المومن بن علي هو نفسه الذى منح الأمان للنصارى الذين كانوا في خدمة الجيش المرابطى أثناء فتح مراكش ولم يمنحه لغيرهم²⁴، واستعان بهم في إخماد أخطر ثورة في عهده وهى ثورة محمد بن عبد الله ابن هود الماسى²⁵. ويذكر Godard في إطار تفنيده لمزاعم الاضطهاد الموحدى، إعادة الخليفة يوسف إلى القنصل الممثل لتجار مدينة بيزة الإيطالية كل الأسرى الذين احتجزوا بعد كارثة بحرية وقعت في سواحل المغرب العربى سنة (562 هـ / 1167م)²⁶. كما اتخذ الخليفة أبو يوسف يعقوب من الرماة النصرى حرساً له وأسكنهم في أحد القصور التى شيدها²⁷، وهو الذى أبان عن سمو أخلاقى قل نظيره عندما منح الحرية لعشرين ألفاً من الأسرى النصرى بعد موقعة الأرك²⁸ ولم تدفعه نشوة النصر إلى قتلهم أو استعماهم كعبيد.

والحقيقة أنه كان للموحدين دوافع عديدة للحذر والتوجس من المسيحيين خاصة في بداية الدولة- بالإضافة إلى الظرفية الدولية. فمواقف هؤلاء مع المرابطين في أواخر عهدهم دلّت أنهم عناصر غير مأمونة الجانب، إذ كان لهم القدر العلّى في إشعال الثورة ضد الحكم المرابطى ومؤازرة الثوار²⁹، والتجسس على المسلمين لحساب ملوك النصرى، وكثيراً ما أغروهم لحرب المسلمين وغزوهم، ومن هؤلاء نصرى قرطبة الذين هياؤا لألفونس السابع ملك قشتالة احتلال قرطبة سنة

(540 هـ / 1145 م) واحتلال قلعة رباح سنة (541 هـ / 1146 م) واحتلال ميناء ألمرية الإسلامى سنة (542 هـ / 1147 م) وذلك قبل أن يتمكن الموحدون من فتح بلاد الأندلس³⁰. ومع ذلك فإن الخلفاء الموحدون الأوائل قد انتهجوا سياسة التسامح مع النصارى داخل المجال الموحدى ولم يكونوا لهم عداوى مبدئى يرتبط بالاختلاف الدينى، وإن كانوا مضطرين أحيانا للتناغم مع التيار الشعبى الذى كان أكثر حذرا وتوجسا من العناصر المسيحية كما تدل على ذلك بعض كتب النوازل³¹. لكن الحديث عن أجواء غير مريحة بين المسلمين والنصارى فى المجال الموحدى لا تعنى اضطهاد المسلمين للمسيحيين، وإنما تبادل الحيلة والحذر بين الجانبين، بل إن بعض النصارى كانوا سباقين لإلحاق الإذابة بالمسلمين كما تشير إلى ذلك إحدى روايات ابن الزيات³².

أما فى العصر الموحدى الأخير فقد تمتع المسيحيون بقدر كبير من التسامح الدينى لم يعهده من قبل، وخاصة منذ عهد الخليفة إدريس المامون (624-630 هـ / 1227-1232 م)، وكثرت الطوائف المسيحية ببلاد المغرب مستغلة الظرف السياسى المضطرب، فقد طلب المامون مساعدة فرناندو الثالث ملك قشتالة بفرقة من الجند النصارى ليحارب منافسه على السلطة يحيى بن الناصر، وحصل بالفعل على جيش بلغ عدده اثنى عشر ألف فارس يرسم الخدمة معه والجواز إلى العدو، وفى مقابل ذلك تعهد المامون بالسماح لهؤلاء الجند النصارى ببناء كنيسة لهم وسط مراكش³³. وازداد نفوذ النصارى فى المغرب على عهد الخليفة الرشيد الذى بات يعتمد عليهم عسكريا وماديا لإقرار السلام فى عاصمته³⁴، وأصبح دورهم فى الجيش أساسيا واستراتيجيا، عوض دور العرب فى مرحلة ازدهار الدولة الموحدية.

ولنا أن نتساءل عن أسباب هذا التحول فى السياسة العسكرية الموحدية، هل لأن العرب كانوا يخذلون الدولة الموحدية أحيانا ويطعنونها فى الظهر حسب ما يذكر بعض الباحثين³⁵. فهل يعنى ذلك أن النصارى كانوا أكثر إخلاصا لدولة الموحدين من العرب لىتمتعوا بوجود مدنى متميز وبحقوق أضعفت هيبة الدولة وسيادتها؟.

فقد عمل البابا إينوسان الرابع خلال هذه المرحلة حثيثا من أجل استغلال الظرف وتدعيم الوجود المسيحى بالمغرب، وتحسين ظروف ممارسة الشعائر الدينية المسيحية، بل إنه تجرأ وطلب من الخليفة السعيد أن يتخلى عن دينه ويدخل فى دين المسيحية³⁶، وفعل الشيء نفسه مع الخليفة عمر المرتضى، وبات يأمره بمنح الحصون للمسيحيين، ويهدده بمنع هؤلاء من القدوم إلى المغرب للخدمة فى الجيش، لعلهم بأهمية العنصر المسيحى فى الجيش الموحدى خلال هذه المرحلة³⁷.

وبذلك فالضربة التى وجهها المسيحيون للدولة الموحدية من خلال سيطرتهم على الشؤون العسكرية واستئثارهم بالقرارات السياسية³⁸، ومحاولاتهم تهميش الحكام الموحدين وخدمة مصالحهم، كانت ضربة قاتلة اختلفت جذريا عن ضربات العرب، ولم يكن الحاكم الموحدى قادرا على اتخاذ أى إجراء ضدهم، اللهم إلا تدبير الدسائس³⁹، مما يؤكد قوة سلطة المسيحيين فى تسيير دواليب الحكم فى هذه المرحلة المضطربة من تاريخ الدولة الموحدية.

ومما لا شك فيه أن سياسة التسامح مع العناصر المسيحية فى العهد الثانى لدولة الموحدين أى عهد الضعف الموحدى، أوحى بالجبن والخور أكثر مما عبرت عن الفروسية ونبذ العنصرية كما يشير إلى ذلك ميراندا⁴⁰. فقد قبل فرناندو الثالث

مساعدة المامون الذى ولى الخلافة والبلاد تضطرم نارا من توالى الفتن والأزمات مقابل شروط محففة تعنى القضاء على سلطة الدولة ودينها. ويصف ابن زرع شروط فرناندو الثالث المفروضة على المامون فيقول : " وإذا منّ الله تعالى عليك ودخلت مراكش تبني للنصارى الذين يسرون معك كنيسة في وسطها يظهرون بها دينهم ويضربون فيها نواقيسهم في أوقات صلواتهم، وإن أسلم أحد من الروم لايقبل إسلامه ويرد إلى إخوانه فيحكمون فيه بحكمهم، ومن تنصر من المسلمين فليس لأحد عليه من سبيل فأسعه في جميع ما طلب"⁴¹. كما لم يتمكن الخليفة الرشيد من فتح مراكش إلا على شرط تقديم قيمة فيئها للنصارى⁴²، ثم تعاظم دور المسيحيين بعد ذلك في الشؤون العسكرية والسياسية للبلاد إلى حين سقوط الدولة الموحدية سنة (668هـ / 1269م)⁴³

ولعل هذا ما يفسر تحذير مكيا فللي وهو من أصحاب الفكر السياسي الحديث من خطورة الاستعانة بجيوش دولة مجاورة قوية على سيادة وأمن الدول والحكام، ويعتبر أن خطرهما أشد من المرتزقة " لأنها إذا خسرت فأنت المهزوم ، وإذا انتصرت غدوت أسيرها"⁴⁴ و " الدمار معها غالبا ما يكون كاملا ... فهذه القوات تكون متحدة وهي تدين بالطاعة والولاء للآخرين، بينما المرتزقة إذا تحقق لهم النصر فسيمضي وقت طويل قبل أن يتمكنوا - هذا إذا حالقهم الحظ - من إلحاق الأذى بك"⁴⁵. هذا عن الحضور العسكري فكيف عندما يقترن هذا الحضور بآخر مدني وسياسي كان للزوجات المسيحيات في قصورالموحدين دور كبير في ترسيخه.

والملاحظ أن الخلفاء الموحدون المتأخرون قصدوا الإستفادة من العناصر النصرانية على المستويات العسكرية والسياسية لترسيخ حكمهم، لكنهم اضطروا لقبول وجودهم المدني ومنحهم حقوقا كانوا على علم أن التيار الشعبي لن يقبلها، فسعوا للبحث عن مسوغات شرعية لهذا التحول في سياسة الدولة⁴⁶. لكنهم في حقيقة الأمر وقفوا موقفا حازما ضد محاولات التبشير في الأوساط المغربية رغم الضغوطات الخارجية كما تؤكد ذلك الكتابات الأجنبية⁴⁷. ففي سنة (608هـ / 1212م) تم إعدام خمسة عشر مبشرا مسيحيا لمحاولتهم الدعوة للديانة المسيحية بالمغرب⁴⁸. وفي سنة (616هـ / 1220م) سيتم إعدام أربعة من رجال الدين المسيحيين من "الإخوان الصغار" (frères mineurs) بمدينة مراكش للسبب نفسه⁴⁹، وبعد ذلك بسبع سنوات (624هـ / 1227م) سيتم إعدام سبعة فرانسيسكانيين إيطاليين بساحة عمومية بمدينة سبتة عندما كانوا يقومون بالدعوة للمسيحية علانية حاملين الصليب بأيديهم⁵⁰.

إن هذه الوقائع تؤكد رغبة وعزم السلطة الموحدية على حماية الشعب المغربي المسلم والإستجابة للتوجه الشعبي العام. وبذلك فإن تصريح المراكشي بكل اعتزاز وفخر أنه لم تنعقد في دولة الموحدين ذمة ليهودي أو نصراني لا تعدو أن تكون تعبيراً عن آمال الرعية خلال هذه المرحلة، وتقريراً أن الوجود المسيحي المدني بالمغرب لم يكسب قط شرعية دينية في نظر السلطة والمجتمع أيضاً، وإنما فرضته الظروف المحلية والدولية، لكنه على المستوى الواقعي، تمتع المسيحيون في عهد الضعف الموحدى بحقوق أكبر بكثير من حقوق أهل الذمة، ولعل ذلك ما يفسر جانباً من صمت جلّ المصادر العربية عن هذا الموضوع، والجانب الآخر فيما يبدو، أنه لم يكن إلغاء الذمة على المستوى النظري أمراً حديثاً أو مستغرباً خلال مرحلة العصر الوسيط المغربي، ولذلك لم يتردد صداه في الإستوغرافية الموحدية، فقد ورد في معرض جواب الفقيه محمد بن عبد

الله بن عبد الجليل التنسى الذى عاش خلال العصر المرينى، فى تعقيبه على فتوى المغلبى الشهيرة نقلا عن أبى القاسم العبدوسى نزيل تونس قوله " وقد أفتى شيوخ المغرب قبل هذا أنهم لا ذمة لهم"⁵¹.

ب- اليهود

استقر اليهود فى الشمال الإفريقى منذ عهد الأدارسة، وتميزت سياسة الدولة الإسلامية المغربية اتجاههم بالتسامح، ولو أنهم نوصبوا العداء فى حالات وظروف معينة⁵². وشاركوا المسلمين فى فتح الأمصار الأندلسية، وكان منهم العالم والمثقف والوزير، وكان بعضهم يتلقى العلوم فى المعاهد الإسلامية العالية حتى نبغ منهم رجال الفلسفة والعلم والطب والشعر⁵³.

وفى العصر الموحدى ذكر بعض الباحثين أنه حدث تغييرا فى أوضاع اليهود فتعرضوا للإضطهاد والنفى⁵⁴، لأن الموحدين لم يعتقدوا ذمة ليهودى أو نصرانى حسب رواية المراكشى السابقة. لكن الواضح أن كثيرا من اليهود استمروا بالجمال الموحدى المغربى والأندلسى مسلمين أو مظهرين للإسلام إلى أن تغيرت الظروف فعادوا إلى ملتهم، والأرجح أن السلطة الموحدية والرعية على حد سواء كانوا على اقتناع تام أن اليهودى لا يغير دينه إلا فى حالات نادرة جدا⁵⁵ كما سنوضح، ومع ذلك وجب من الناحية النظرية على الأقل عدم الإعراف بوجود أهل الذمة فى بلاد الموحدين لأسباب سبق ذكرها، أما من الناحية العملية فقد كان اليهود مندمجين فى مجتمع المسلمين وإن كانوا غير مصدقين فى إسلامهم، ويروى البيدق فى هذا السياق أن المهدي بن تومرت وهو فى طريق عودته إلى المغرب بعد رحلته المشرقية وصل إلى مدينة تونس فرأى نعشا خلف الناس فسألهم "لما لا تصلون على هذه الجنابة؟ قالوا له هو يهودى وكان يصلى، فقال لهم رضى الله عنه: أفيكم من يشهد له بالصلاة؟ فقال الناس نعم من كل جانب ومكان، فقال لهم قد شهدتم له بالإيمان، ثم أمر من يقيم الصفوف وصلا عليه"⁵⁶.

فهذه الرواية التى تعود إلى بداية العصر الموحدى تؤكد أن هناك يهودا تركوا دينهم، وأن مواطنيهم من المسلمين يشكون فى صدق إسلامهم. وهذا الانطباع الشعبى عن اليهود يعبر عنه المراكشى بوضوح إذ يقول: "إنما اليهود عندنا يظهرون الإسلام، ويصلون فى المساجد، ويقرئون أولادهم القرآن، جارين على ملتنا وسنتنا والله أعلم بما تكن صدورهم وتحويه بيوتهم"⁵⁷. وقد تحول هذا الانطباع الشعبى إلى انطباع رسمى على عهد الخليفة أبى يوسف يعقوب، فخصهم بلباس يميزهم عن غيرهم وبرّر فعله معهم بالقول "لو صح عندي إسلامهم لتركتهم يختلطون بالمسلمين فى أنكحتهم وسائر أمورهم. ولو صحّ عندي كفرهم لقتلت رجالهم وسبيت ذراريهم وجعلت أموالهم فيئا للمسلمين ولكنى متردد فى أمرهم"⁵⁸.

ويبدو أن الانطباع الشعبى والرسمى عن اليهود خلال العصر الموحدى كان صحيحا إلى حد كبير، يؤكد ذلك ما جاء فى رسالة يعقوب بن إيلي (yacob ben Elie) إلى بابلو كريستيانى (pablo critiani) والتى اقتبسها مان (Man)، إذ يروى يعقوب فيها معاناة اليهود على أيدي الموحدين ويقول إن البيع هدمت، وأحرقت الكتب العبرية، كما حظر مراعاة أيام السبت والأعياد، إلا أن اليهود ظلوا يمارسون حياتهم سرّا⁵⁹.

ونستنتج من هذه الإشارة المهمة من مصدر يهودى، أن اليهود كأفراد لم يتعرضوا لأي أذى وإن كان هناك شك وريبة في أمرهم، وعاشوا مع المسلمين متمتعين بحقوقهم كمواطنين ماداموا مظهرين للإسلام، في حين حظرت الدولة الموحدية مختلف الشعائر والمظاهر الدينية غير الإسلامية. وقد اجتمع في مدينة فاس من بلاد المغرب وحدها عدد كبير من اليهود، منهم يهودا الكاهن⁶⁰ الذي كان من كبار العلماء، يعقد ندوات يحضرها جم غفير من أنصاره، وموسى بن ميمون الذي رحل مع أسرته إلى فاس من بلاد الأندلس في عهد الخليفة عبد المومن بن علي، وموسى المذكور هو الذي نشر رسالة باللغة العربية سنة (555هـ/1160م) بحث فيها الجماهير اليهودية على "التمسك بالعروة الوثقى والثبات على النوازل والكوارث التي يريد الله بها أن يمتحن شعب إسرائيل"⁶¹، ثم نشر موسى بن ميمون مقالة بالعربية تحت اسم "في سبيل تقديس اسم الله"، عدل فيها أبناء ملته لاستسلامهم للاضطهادات الدينية. وقد كان لهذه المقالة تأثير قوي سرى في جوانح الشعب اليهودي بجميع البلدان⁶².

إن هذه التآليف اليهودية باللغة العربية، من المفترض أن تعرض ابن ميمون للقتل لتحريضه اليهود على التمسك بديانتهم في دولة الموحدين، لكن ذلك لم يحدث، مما يجعلنا نتساءل عن طبيعة الاضطهاد الذي تعرض له اليهود خلال عهد عبد المومن أو عن استمراريته.

وعموما فإن ولنفسون يعترف أن الخليفة عبد المومن بن علي قد خفف من وطأته على اليهود في أخريات أيامه⁶³، فشكل اليهود طبقة غنية في المجتمع الفاسي واشتغلوا بالتجارة وامتلكوا الأموال الطائلة، وتزايدت أعدادهم فأقاموا مجتمعات خاصة بهم⁶⁴ رغم اختلاطهم مع المسلمين ومشاركتهم في العادات والتقاليد واللغة .

ويبدو أن اليهود قد ركنوا إلى تلك الفسحة من الحرية الدينية في أواخر عهد الخليفة عبد المومن، فباتوا يجهرون بديانتهم ويمارسون شعائرهم علانية ، مما جعل الخليفة "أبو يعقوب يوسف" في بداية عهده، ينظم حملة لاستصفاء كل من يتمسك باليهودية جهرة، فقتل في هذه الأحداث العالم يهودا الكاهن، وأوشكت أن تكون أسرة بن ميمون ممن طالتهم التصفية لولا سرعة نزوحها من مدينة فاس خفية⁶⁵. لكن الواضح أن الخليفة يوسف نفسه قد غض الطرف عن اليهود بعد أن توحدت أركان حكمه، فعاد بعض اليهود الذين هاجروا إلى إسبانيا المسيحية في عهده إلى الأندلس . ومن اشتهر من اليهود في عهده العالم يهودا اللاوي المعروف بأبي الحسن اللاوي وإبراهيم بن عزرة⁶⁶.

وقد رأى الخليفة يعقوب المنصور أن يفرض على اليهود لباسا معيناً لشكه في صحة إسلامهم حسب رواية المراكشي السابقة أو لتشبههم في لباسهم بعلية المسلمين حسب رواية ابن عذاري⁶⁷ ، والروايتين متكاملتين وتؤكدان توجس يعقوب المنصور من اليهود وتشككه في أمرهم وضرورة تمييزهم في مجتمع المسلمين. ولعله تدغم في اجتهاده ببعض الفتاوى الفقهية، فقد سئل المازري عن لباس اليهود وتميزهم في ذلك فقال: " إن كون اليهود يكلفون صبغ أطرافهم أو اتخاذ علما يميزون به، فهذا ما فعل عندنا قديما في الأمصار الكبار"⁶⁸ . وقد ظل اليهود بلباسهم المتميز طيلة أيام "أبو يوسف" وصدرا من أيام ابنه "أبو عبد الله محمد الناصر" الذي قبل تغيير لباسهم بعد أن توسل إليه اليهود بكل وسيلة،

واستشفعوا عنده بكل من يظنون أن شفاعته تنفعهم⁶⁹، ويعتقد ميراندا أنه سمح لهم بالتخلي عن لباسهم المشين بعد دفعهم لهبات مالية ضخمة⁷⁰.

ولكننا مازلنا نتساءل عن الأسباب التي حملت الموحدى على اضطهاد اليهود أو إجبارهم على إظهار الإسلام أو الخروج من أرض الموحدى وحقيقة كل ذلك. لقد أشرنا سابقا. أن ذلك يعود إلى بعض الأفكار النظرية في الفكر التومرتى والفكر الفقهي عموما، لكن يبدو أن هناك أسبابا أخرى مفسرة للتعامل الصارم للموحدى مع اليهود والذي كان مرحليا وظرفيا فيما يظهر، مما سمح بإمكانية المقاومة والإستمرار في الوجود بالمجال الموحدى، ومن هذه الأسباب تأمر اليهود مع أعداء الدولة الموحدية، فقد تأمر يهود غرناطة مع ابن همشك ضد الموحدى سنة (557هـ / 1161م) وفتحوا له باب الربض بغرناطة ليلا، فدخل ابن همشك إلى المدينة وفتك بكثير من أهلها واشتد في تعذيب المحاصرين⁷¹. كما كان اشتغال بعض اليهود بالفلسفة الأفلاطونية⁷² عاملا آخر مفسرا لاضطهادهم فيما يبدو، فقد اضطهد معهم علماء مسلمين كبار كابن رشد الحفيد، ولعل هذا ما جعل بعضهم كموسى بن ميمون يكتب أهم كتبه الفلسفية "دلالة الحائرين" بحروف عبرية ولغة عبرية⁷³. ب.

وعموما فقد أدت السياسة غير المرضية للموحدى اتجاه اليهود وإن كانت ظرفية، إلى مزيد من التعصب الدينى والتوترات الاجتماعية بين اليهود والمسلمين، ففي سنة (529هـ / 1135م) قتل أحد اليهود مسلما بمدينة قرطبة، "فاستطال المسلمون على اليهود فنهب أموالهم وهدمت ديارهم"⁷⁴. كما أظهر أحبار اليهود وهم يعيشون في مجتمع مسلم مقتهم للإسلام ومصادره، ورفضوا في تأليفهم الاستشهاد بالقرآن، في حين استشهد به لغويهم وأدباؤهم مثل ابن جناح وابن برون وابن عزرة⁷⁵، ويبدو أن ذلك لم يكن قبل العصر الموحدى.

كما حملت نظرة المسلمين لليهود غير قليل من التنقيص والازدراء⁷⁶ مدعومة ببعض الاجتهادات الفقهية، فقد سأل رجل الشيخ "أبو الحسن القابسي" بعدما أوضح حسن عشرة أحد معارفه لجاره اليهودي وقال على لسانه موضحا "الله عالم ببعضي لليهود، ولكن طبعي لين"، "أتراه من هذا في حرج أمر لا"، فيدعوه القابسي لمعاملة حذرة مع الجار اليهودي وأن لا يرد عليه السلام إلا بكلمة واحدة هي "وعليك" وأن لا يسأل عن أحواله وأحوال أهله لأن ذلك مما لا يعني المسلم⁷⁷. وسئل القاضي "أبو عبد الله الأزرق" عن اليهود يصنعون الرغائف في عيد لهم يسمونه عيد الفطر، ويهدونها لبعض جيرانهم المسلمين" فهل يجوز قبولها منهم وأكلها؟ فأجاب قبول هدية الكافر منهى عنه على الإطلاق نهي كراهة، قال ابن رشد لأن المقصود في الهدايا التودد...وقد نهينا عن موالاةهم وإلقاء المودة إليهم"⁷⁸.

ويبدو أن النظرة العدائية لليهود من قبل عموم الرعية من المسلمين استمرت على مدى العصر الوسيط برمته، رغم اندماج العناصر اليهودية في المجتمع المسلم وامتداد فترات السلم والازدهار، أما السلط الحاكمة فقد تقلبت مواقفها منهم حسب الظروف، وفي هذا السياق فقد أصبح لليهود في مرحلة التدهور الموحدى مكانة مرموقة، وذلك للدور التجاري الهام الذي باتوا يلعبونه⁷⁹، ففي رسالة بعثها أحد كبار موظفي تونس يدعى عمر الصابوني (624هـ / 1227م) وذلك

في عهد الخليفة العادل إلى حاكم بيش على يد أحد كبار التجار اليهود يطلب منه فيها إنصاف هذا التاجر من التجار البيشانيين ويؤكد عليه في ذلك قائلا "والذي تعمل معه من المحبة إنما هو معي وأنا الشاكر عليه، فنحب منكم أن تنصفوه من غرمائه بالحق الواضح"⁸⁰.

خاتمة:

خلاصة القول إن السياسة الموحدية مع أهل الذمة لم تؤثر كثيرا في الوجود اليهودي الذي تقنع بقناع الإسلام خلال الفترات العصبية من تاريخ الدولة الموحدية وانصهر في مجتمع المسلمين إلى حين، وإذا كانت المصادر لا تذكر صراحة إكراه اليهود خلال هذه المرحلة على الإسلام أو عودتهم إلى دينهم بعد انفراج الأوضاع، فيبدو أن إلغاء عقد الذمة ولو على المستوى القانوني أو النظري يعتبر إلزاما لليهود على إظهار الإسلام وإن لم يسلموا حقيقة، لكن الواضح أن المجتمع المغربي قد تعامل مع هذه الفئة تعاملًا خاصا فيه نوع من "التمييز الاجتماعي" منذ بداية دولة الموحدين كما أكدت رواية البيدق السابقة، ثم تحول هذا التمييز إلى المستوى الرسمي في عهد يعقوب المنصور، لتنفج أوضاع اليهود منذ حكم محمد الناصر وإلى نهاية الدولة الموحدية. وعموما فقد ألقت هذه الفئة كونها طبقة من الدرجة الثانية في المجتمع، وخبرت أن الاضطهاد النشط ضد عناصرها لا يعدو أن يكون حدثا عابرا، فحافظت على كيانها ورسخت جذورها في مجتمع المغرب الموحدي.

أما فيما يخص النصارى فإن السلطة الموحدية استفادت من وجودهم وخبراتهم العسكرية في بداية تأسيس الدولة، وساهموا بهذه الخبرات وبما تمتعوا به من امتيازات في إضعاف سلطتهم حينما بدأ الفتق يتسع، لكن السلطة الموحدية سعت بشكل عام للاستجابة للتوجه الشعبي العام المتوجس من النصارى في مرحلة كان فيها العالم مقسما بين دار إسلام ودار حرب، لتؤكد لاشريعة الوجود المسيحي المدني بالمغرب في نظر السلطة والمجتمع معا.

وخلاصة القول فإن سياسة الاضطهاد لأهل الذمة في مراحل من عمر الدولة الموحدية لم يؤثر في وجودها أو يضعف ارتباطها بعقيدتها، كما لم يرغم عموم المغاربة المسلمين الذين اضطهدوا في مذهبهم المالكي على التخلي عنه إلى العقيدة التومرتية.

الهوامش:

- 1- ابن منظور (جمال الدين محمد) : لسان العرب . مجلد 12 . دار صادر . بيروت . الطبعة الأولى . 1992 . ص 221.
- 2- الماوردي (أبو الحسن) : الأحكام السلطانية والولايات الدينية . مطبعة البابي الحلبي . القاهرة 1963 . ص 14 / أبو الوليد ابن رشد : بداية المجتهد ونهاية المقتصد . م 1 . ص 468 .
- 3- تناول الأستاذ محمد المغراوي في كتابه الموحدون وأزمات المجتمع جل الدراسات المعاصرة حول الموضوع وخاصة حول علاقة الموحدين باليهود، وتوصل إلى أنها تميزت بصيغ تحويلية في وصفها لمظاهر تعسف الموحدين ضد اليهود وذلك لأهداف خاصة . دار جذور للنشر . الطبعة الأولى 2006 . ص 115 . 116 . 117 .
- 4- المراكشي (أبو محمد عبد الواحد) : وثائق المرابطين والموحدين . تحقيق حسين مؤنس . مكتبة الثقافة الدينية . الطبعة الأولى 1997م . ص 224.

6- Millet (R) : Les almohades. Société d'édition géographique. Paris 1923. p121.

P) : Point de vue sur la permanence et l'extinction de la minorité chrétienne dans l'occident musulman .7- Molénat (J médiéval, Hespéris.vol XXXVII 1999 . p 48 .

8- ابن تومرت (محمد) : موطأ ابن تومرت . م . م . و . الرباط . رقم ج . 840 .. ص 68 . 129 .

9- البرزلى (أبو الفضل) : نوازل البرزلى . م . م . و . الرباط . رقم ك . 828 .. ص 15

10- البرزلى : نوازل البرزلى . ص 142

11- البرزلى : نوازل البرزلى . ص 283 .

12- المنوي ، القادري بونشيش وآخرون: التاريخ الأندلسي من خلال النصوص . شركة النشر والتوزيع المدارس . الطبعة الأولى 1991 . ص 153 / هوبكنز (ج.ف.ب) : النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى . تعريب أمين توفيق الطيبي . شركة النشر والتوزيع المدارس . الطبعة الثانية . الدار البيضاء

1999 م . ص 94-95

13- ملين(محمد الرشيد) : عصر المنصور الموحدى . المطبعة الملكية . الطبعة الثانية . الرباط 1996 . ص 203

14- سورة آل عمران . الآية 85

15- علام (علي) : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المومن بن علي . دار المعارف . مصر 1971 م . ص 242 .

16- Molénat : Point de vue sur la permanence et l'extinction de la minorité chrétienne dans l'occident musulman

médiéval. Hespéris vol X X X VII 1999. p 48

17- ابن تومرت : موطأ ابن تومرت . ص 68

18- المغراوي : الموحدون وأزمات المجتمع . ص 112 . 113 . 114 .

19- التنارجي (العباس ابن إبراهيم) : الإعلام بمن حل مراكز وأغامت من الأعلام . تحقيق عبد الوهاب ابن منصور . المطبعة الملكية . الرباط . 1974م

ج 4 . ص 134

20- هوبكنز : النظم الإسلامية . ص 104 . 105 .

21- Molénat : Point de vue sur la permanence .. p48/Marçais (G) : La berbérie musulmane et l'orient au moyen âge édition montaigne . S. D. P 270

22- النوبري (أحمد) : تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط . تحقيق مصطفى أبو ضيف . دار النشر المغربية . الدار البيضاء . د.ت . ص 423

23- التجاني : رحلة التجاني ص 347 نقلا عن هوبكنز : النظم الإسلامية . ص 105 .

24- مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية . تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة . الدار البيضاء . 1979م . ص 138 .

25- ابن عذاري (أبو عبد الله محمد المراكشي) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب . قسم الموحدين . تحقيق محمد زنيبر وآخرون . دار الغرب

الإسلامي . الطبعة الأولى . لبنان . بيروت 1985م .. ص 31

26- Godard : description et histoire du Maroc; p355-356

نقلا عن القادري بوتشيش (إبراهيم): تاريخ الغرب الإسلامي . دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى . بيروت 1994 ص 98

27- أحمد طه (جمال) : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين . دار الوفاء . د.ت . ص 169

28- نفسه

29- علام : الدولة الموحدية بالمغرب . ص 198

30- علام : الدولة الموحدية بالمغرب . ص 240 . إحالة 1

31- انظر مثلا : الونشريسي (أحمد) : المعيارالمغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب . ج 11 . نشر وزارة الأوقاف و الشؤون

الإسلامية للمملكة المغربية 1981م . ص 112

32- ابن الزيات (أبو يعقوب يوسف) : التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي . تحقيق أحمد توفيق . الطبعة الأولى 1984م . ص 150

33- ابن أبي زرع (علي) : الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس . تحقيق عبد الوهاب ابن منصور . الطبعة الثانية

1999م . ص 329

34- أبو ضيف (أحمد مصطفى) : أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين و بني مرين . مطبعة دار النشر المغربية . الطبعة الأولى

1982م . ص 105

- 35- أبو ضيف : أثر القبائل العربية .ص 75 / ميراندا : التاريخ السياسى للإمبراطورية الموحدية . ص 506 .
- 36- ميراندا (أمبروسيو هويثى) : التاريخ السياسى للإمبراطورية الموحدية . تعريب عبد الواحد أكميز . دار النجاح الجديدة . الطبعة الأولى . الدار البيضاء 2004 م . ص 527
- 37- نفسه : ص 528- 529 / مجموعة كتاب : رسائل موحديه : مجموعة جديدة . تحقيق و دراسة عزاوى أحمد . ج 1 . منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيظرة . الطبعة الأولى 1995م . و الجزء 2 طبعة 2001م . ص 401
- 38- ميراندا (أمبروسيو هويثى) : التاريخ السياسى للإمبراطورية الموحدية . تعريب عبد الواحد أكميز . دار النجاح الجديدة . الطبعة الأولى . الدار البيضاء 2004 م . ص 542
- 39- نفسه : ص 542-543
- 40- نفسه : ص 506
- 41- ابن أبى زرع : الأنيس المطرب . ص 329
- 42- نفسه : ص 335
- 43- ابن عذارى : البيان المغرب . ص 396- 429- 430 .
- 44- ميكافلى : الأمير . ص 125
- 45- مكيا فلى (نيفولو) : الأمير . منشورات دار الآفاق الجديدة . الطبعة الثانية . بيروت 1983 م . ص 126
- 46- ابن عبد الملك المراكشى (أبو عبد الله محمد) : الذيل و التكملة لكتايب الموصول والصلة . س 8 . ق 1 . تحقيق محمد بن شريفة . الرباط 1984م ص 168
- 47- نقلا عن القادري بوتشيش : تاريخ الغرب الإسلامى . ص 99
- 48- Dufourq (ch.e) : les relations du Maroc et de la castille pendant la première moitié du XIII siècle. Revue d'histoire et de civilisation du maghreb.V. 1968.p48.
- الشريف (محمد): سبته الإسلامية. منشورات جمعية تطاون. الطبعة الأولى . تطوان 1995. ص 125
- 49- Decénival (p) : l'église chrétienne de marrakech . hespéris VII .1927.p 70
- 50- الشريف : سبته الإسلامية . ص 125
- 51- الونشيسى : المعيار . ج 2 . ص 250 .
- 52- هوبكنز : النظم الإسلامية . ص 94
- 53- ولنفسون (إسرائيل) : موسى بن ميمون : حياته ومصنفاته . تقديم وترجمة مصطفى عبد الرزاق . مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر . 1936م . ص 2- 3 / 4 / شحلان (أحمد): ابن رشد والفكر العربى الوسيط . ج 1 . المطبعة والوراقة الوطنية. الطبعة الأولى. مراكش 1999 م . ص 87
- 54- عودة للمغراوى : الموحدون وأزمات المجتمع . ص 115...117 .
- 55- انظر مثلا المراكشى : المعجب . ص 224 .
- 56- البيدق (أبو بكر بن على) : أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين . تحقيق عبد الوهاب ابن منصور . المطبعة الملكية . الطبعة الثانية . الرباط 2004م . ص 11
- 57- المراكشى : المعجب . ص 224
- 58- نفسه
- 59- مجلة الدراسات اليهودية (1926) نقلا عن هوبكنز : النظم الإسلامية. ص 97
- 60- ولنفسون : موسى بن ميمون . ص 7
- 61- نقلا عن ولنفسون : نفس المرجع والصفحة
- 62- ولنفسون : موسى بن ميمون. ص 8
- 63- نفسه : ص 7
- 64- أحمد طه : مدينة فاس فى عصرى المرابطين والموحدين . ص 170
- 65- ولنفسون : موسى بن ميمون . ص 8
- 66- شحلان (أحمد) : ابن رشد والفكر العربى الوسيط . ج 1 . ص 87
- 67- ابن عذارى : البيان المغرب . ص 228 .

- 68- البرزلى : نوازل البرزلى . ص 283
- 69- المراكشى : المعجب . ص 224
- 70- ميراندا : التاريخ السياسى للإمبراطوية الموحدية . ص 373
- 71- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك) : المن بالإمامة على المستضعفين . س 2، تحقيق عبد الهادى التازى . دارالغرب الإسلامى . الطبعة الأولى . بيروت 1987م . ص 124- 125 / علام : الدولة الموحدية بالمغرب . ص 240
- 72- شحلان : ابن رشد والفكر العبرى الوسيط . ص 47
- 73- نفسه : ص 135
- 74- ابن القطان (أبو محمد حسن) : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان . تحقيق محمود على مكى . دار الغرب الإسلامى . الطبعة الأولى . بيروت . لبنان 1990م . ص 243
- 75- شحلان : ابن رشد والفكر العبرى الوسيط . ص 117
- 76- ابن سعيد (على بن موسى) : الغصون البانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة . تحقيق إبراهيم الإييارى . دار المعارف . الطبعة الثالثة . القاهرة . د . ت . ص 98 . يذكر المؤلف أن الشاعر أبو العباس أحمد الكوارثى كان ينظر إليه نظرة توحس لأن قومه "كوارية" يعيهم أهل المغرب ويزعمون أنهم يهود .
- 77- الونشريسي : المعيار المغرب . ج 11 . ص 300- 301
- 78- الونشريسي : المعيار المغرب . ج 11 . ص 111
- 79- المغراوي : الموحدون وأزمات المجتمع . ص 134 . 135 .
- 80- م كتاب : رسائل موحدية . مجموعة جديدة . ج 1 . ص 364 .

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر و المراجع باللغة العربية:

أولاً:المصادر المخطوطة.

- 1- البرزلى (أبو الفضل) : نوازل البرزلى م . م . و الرباط . رقم ك 828.
- 2- ابن تومرت (محمد) : موطأ ابن تومرت . م . م . و . الرباط . رقم ج 840.

ثانياً: المصادر المطبوعة.

- 1- القرآن الكريم.
- 2- البيدق (أبو بكر بن علي) : أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين . تحقيق عبد الوهاب ابن منصور . المطبعة الملكية . الطبعة الثانية . الرباط . 2004م .
- 3- التعارجى (العباس ابن إبراهيم) : الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام . ج 1 و 4 و 9 . تحقيق عبد الوهاب ابن منصور . المطبعة الملكية . الرباط . 1974م . و الجزء 10 سنة 1983م . الغرب الإسلامى . الطبعة الأولى 1987م .
- 4- ابن أبي زرع (علي) : الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس . تحقيق عبد الوهاب ابن منصور . الطبعة الثانية 1999م .
- 5- ابن الزيات (أبو يعقوب يوسف) : التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي . تحقيق أحمد توفيق . الطبعة الأولى 1984م .

- 6- ابن سعيد (علي بن موسى) : الغصون الياقة في محاسن شعراء المائة السابعة. تحقيق إبراهيم الإياري . دار المعارف الطبعة الثالثة . القاهرة . د.ت.
- 7- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك) : المن بالإمامة على المستضعفين . س 2. تحقيق عبد الهادي التازي . دارالغرب الإسلامي . الطبعة الأولى . بيروت 1987م .
- 8- ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله محمد) : الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة . س 8 ق 1 . تحقيق محمد بن شريفة . الرباط 1984م .
- 9- ابن عذاري (أبو عبد الله محمد المراكشي) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب . قسم الموحد ين . تحقيق محمد زبير و آخرون . دار الغرب الإسلامي . الطبعة الأولى . لبنان . بيروت 1985م .
- 10- ابن القطان (أبو محمد حسن) : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان . تحقيق محمود علي مكّي . دار الغرب الإسلامي . الطبعة الأولى . بيروت . لبنان 1990م .
- 11- الماوردي (أبو الحسن) : الأحكام السلطانية والولايات الدينية . مطبعة البابي الحلبي . القاهرة 1963
- 12- مجموعة كتاب : رسائل موحيه : مجموعة جديدة . تحقيق و دراسة عزواي أحمد . ج 1 . منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالكنيطرة . الطبعة الأولى 1995م . و الجزء 2 طبعة 2001م .
- 13- المراكشي (أبو محمد عبد الواحد) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب . شرحه صلاح الدين الهواري . الدار النموذجية . المطبعة العصرية . الطبعة الأولى . بيروت . صيدا 2006م .
- 14- مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية . تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة . الدار البيضاء . 1979م .
- 15- النويري (أحمد) : تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط . تحقيق مصطفى أبو ضيف . دار النشر المغربية . الدار البيضاء . د.ت.
- 15- الونشريسي (أحمد) : المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب . الجزء 11. نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية 1981 م .

ثالثا: الدراسات العربية:

- 1- أحمد طه (جمال) : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين . دار الوفاء . د.ت.
- 2- أبو ضيف (أحمد مصطفى) : أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين . مطبعة دار النشر المغربية . الطبعة الأولى 1982م .
- 3- شحلان (أحمد) : ابن رشد والفكر العبري الوسيط : فعل الثقافة العربية الإسلامية في الفكر العبري اليهودي . ج 1 . المطبعة والوراقة الوطنية . الطبعة الأولى . مراكش 1999م .
- 4- الشريف (محمد) : سبته الإسلامية . منشورات جمعية تطاون . الطبعة الأولى . تطاون 1995م .
- 5- علام (علي) : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المومن بن علي . دار المعارف . مصر 1971م .

6- القادري بوتشيش (إبراهيم) : تاريخ الغرب الإسلامى . دار الطليعة للطباعة والنشر. الطبعة الأولى . بيروت 1994 م .

7- المغراوى (محمد) : الموحدون وأزمات المجتمع . دار جذور للنشر . الطبعة الأولى 2006م.

8- مكيا فللى (نيفولو) : الأمير. منشورات دار الآفاق الجديدة . الطبعة الثانية . بيروت 1983 م.

9- ملين(محمد الرشيد) : عصر المنصور الموحدى. المطبعة الملكية. الطبعة الثانية. الرباط 1996م.

10- المنونى محمد، القادري بو تشيش إبراهيم و آخرون : التاريخ الأندلسى من خلال النصوص . شركة النشر والتوزيع المدارس . الطبعة الأولى 1991 م .

11- ميراندا (أمبروسيو هويشى) : التاريخ السياسى للإمبراطورية الموحدية . تعريب عبد الواحد أكميز. دار النجاح الجديدة . الطبعة الأولى . الدار البيضاء 2004 م .

12- هوبكنز (ج.ف.ب) : النظم الإسلامية فى المغرب فى القرون الوسطى . تعريب أمين توفيق الطيبي . شركة النشر والتوزيع المدارس . الطبعة الثانية . الدار البيضاء 1999 م .

13- ولنفسون (إسرائيل) : موسى بن ميمون : حياته ومصنفاته . تقديم وترجمة مصطفى عبد الرزاق. مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر. 1936م.

رابعا: الموسوعات والمعاجم .

1- ابن منظور (جمال الدين محمد) : لسان العرب . ج 12 . دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية . بيروت . 1992 م .

خامسا: مواقع الانترنت:

- عاطف عبد العزيز الفيومى <https://www.saaaid.net/bohoth/137.htm>

المراجع باللغة الأجنبية.

- Decénival (P) : l'église chrétienne de Marrakech. Hespéris VII 1927

- Dufouq (CH .E) : Les relations du Maroc et de castille pendant la première moitié du XII I . Revue d'histoire et de civilisation du Maghreb V.1968

- Marçais (G) : La berbérie musulmane et l'orient au moyen âge édition montaigne . S. D.

- Millet (R) : Les almohades. Société d'édition géographique. Paris 1923.

- Molénat : Point de vue sur la permanence et l'extinction de la minorité chrétienne dans l'occident musulman médiéval. Hespéris vol X X XVII 1999.